

# جمعية زردشت و موقف الحكومة الايرانية

1929-1928

د. ياسين سردشتي

هدف البحث: يتناول هذا البحث مسألة تأسيس جمعية زردشت السرية في جنوب كردستان و موقف الحكومة الايرانية منها، هذه الجمعية التي تأسست من قبل مجموعة من المثقفين القوميين الكورد بعد منتصف العشرينات من القرن العشرين و كانت تهدف الى تحقيق الحقوق القومية في إطار ادارة ذاتية، كما يهدف هذا البحث الى الكشف عن اهتمام الايرانيين بالمسألة الكوردية في العراق و محاولاتهم لتصدير مشاكلهم الداخلية خارج الحدود و كذلك استغلال هذه المسألة لاجل تحقيق مصالحهم. كما يركز البحث على الخطأ الاستراتيجي الذي وقعت فيه جمعية زردشت بخصوص الاعتماد على وعود زائفة للمسؤولين الايرانيين بسبب خداع قادتها بالدعايات الايرانية التي كانت تروج في ذلك الحين حول ايران كوطن ام للكورد و حماية الشاهنشاهية الايرانية للكورد خارج حدودها. كما يتناول البحث ايضا اهتمام و قلق البريطانيين بخصوص الجمعية مما ادى الى زرع جاسوس لهم داخل الجمعية، اذ حصلوا بواسطته على معلومات دقيقة جدا حول اهداف و عمل اعضاء الجمعية مما كان له دور في اكتشافها و انهاء وجودها من قبل الدوائر الامنية العراقية.

الاطار الزمني للبحث: تعتبر فترة منتصف عشرينات القرن العشرين والتي تشكل الاطار الزمني للموضوع قيد الدرس من الفترات الحرجة والحاسمة في تاريخ الشرق الاوسط بشكل عام، و في تاريخ العراق و كردستان بشكل خاص. فبعد انتهاء الحرب العالمية الاولى، حاولت دول الحلفاء تطبيق الاتفاقيات و المعاهدات التي كانت تشكل جزءا من تسويات مابعد الحرب، منها معاهدة سايكس-بيكو التي قسمت الشرق الاوسط الى مناطق نفوذ بين تلك الدول. كما ان تشكيل دول جديدة على انقاض الامبراطورية العثمانية المنهارة و ظهور الحركات القومية، من ضمنها الحركة الكردية، على مسرح الاحداث، كانت من الحوادث المهمة التي فرضت جملة من التفاعلات و التسويات السياسية في تلك الفترة استفادت منها الجهات القوية على حساب الضعيفة، لذلك فإن الاطار الزمني لهذه الدراسة تشكل فترة تحول و تضاد كبيرين للقوي المتصارعة.

منهج البحث: لقد تم كتابة هذا البحث وفق المنهج التاريخي العلمي الموضوعي، واعتمد على بعض من الكتب و المصادر التاريخية بلغات مختلفة، ولكن نظرا لكون جمعية زردشت من الجمعيات السرية ولا توجد اية دراسات مستقلة تاريخية علمية و كذلك غير العلمية بخصوصها، لذلك كان لابد لنا من البحث بجدية في زوايا بعض الدراسات التي كتبت في مجال تاريخ مدينة السليمانية او العلاقات

الايروانية-العراقية، كما استفدنا من مقدمة الديوان الشعري للشاعر(الشيخ سلام) لما فيه من معلومات هامة حول علاقة الجمعية بالحكومة الايروانية، ولكن بعد نقد و مقارنة مع المصادر الاخرى. وعلينا الاعتراف بان كتابة بحث في مواضيع تاريخية شائكة ومحددة جدا كهذه قد لا يقود في اغلب الاحيان الى حقائق قاطعة، ولكنه يفتح الباب امام استفسارات و افتراضات ربما يمكن الحصول على اجوبة مقنعة لها في المستقبل.

### مقدمة:

من الواضح بأن احدى اهم نتائج الحرب العالمية الاولى تجسدت في تفكيك عدة امبراطوريات كبيرة والدولة العثمانية كانت احدى هذه الامبراطوريات، وقد بنيت على انقاضها مجموعة دول جديدة، منها العراق، الذي تأسس من ثلاث ولايات عثمانية سابقة (الموصل، بغداد والبصرة)، و وضع تحت الانتداب البريطاني. <sup>1</sup> بذلك، فان كثيرا من المشاكل السابقة، توارثتها هذه الدولة الجديدة بشكل تفاعل مع مشاكلها الاساسية منذ البداية، وكانت لها دورا كبيرا في المجيء بنظام سياسي واجتماعي غير مستقر. جدير بالذكر، كانت المسألة الكردية من اهم عناصر اللااستقرار الرئيسية التي توارثتها العراق والتي قد ظهرت تقريبا في النصف القرن الاخير من عمر الامبراطورية العثمانية، والتي تجسدت في الحراك السياسي والمقاومة المسلحة للكورد لتحقيق حقوقهم السياسية والثقافية، هذه المسألة التي تفاعلت منذ البداية بمجموعة من القضايا والمشاكل الاقليمية والحدودية للمنطقة.

من المعلوم، ان الدولة العراقية الجديدة التشكيل، مرت بمراحل عدة وكانت بحاجة الى حوالي عقد كامل لكي تظهر كدولة مستقلة و تصبح عضوا في عصبة الامم وتكون معترفا بها من قبل الدول المجاورة لها. فمن جهة، كانت الحركة السياسية والمسلحة الكوردية بقيادة الشيخ محمود البرزنجي والتي كانت مركزها في مدينة السليمانية، <sup>2</sup> قد ظهرت بعد الحرب مباشرة واستمرت تقريبا الى خروج العراق من قيود الانتداب و اعلان استقلالها، تطالب بتحقيق الحقوق القومية الكوردية و تجاهد ضد الاستعمار البريطاني و محاولات الهيمنة للسلطات العربية الحاكمة في بغداد والمدعومة من قبل البريطانيين. ومن جهة اخرى، فأن دولة تركيا الكمالية، بعدما تمكنت من فرض معاهدة لوزان في 24 تموز 1923 على الحلفاء و الغى معاهدة سيفر(10 آب 1920) التي كانت بنودها(62، 63، 64) اعترفت بحق الكورد في تشكيل دولتهم المستقلة، لم تكن مستعدة ان تترك ولاية الموصل ببساطة للبريطانيين و الحكومة العربية الهاشمية في بغداد، ان دخلت في صراع مرير و قادت حملة دعاية كبيرة

<sup>1</sup> للمزيد:

Reeva Spector Simon and Eleanor H. Tejirian , **The Creation of Iraq, 1914-1921**, Columbia University Press, New York, 2004.

<sup>2</sup> للمزيد:

بروفيسور. دكتور. وديع جويده، جولانه وهى نهته وهى كورد. بنه ماو په ره سه ندنى، وه رگيرانى له نينكليزييه وه: پروفيسور. د. ياسين سه رده شتى، سليمانى، 2008.

في المنطقة، واستمرت هذه الحالة حتى نهاية عام 1925، حيث وصلت الاطراف الى اتفاقية وتم حل المسألة من قبل عصبة الامم لصالح دولة العراق،<sup>1</sup> ولكن كان ذلك بشرط ان تأخذ حقوق الكورد التي كانت تشكل اكثرية سكان الولاية بعين الاعتبار، هذا الشرط المفروض الذي قبل به العراق لكي تصبح دولة مستقلة و تكون معترفة بها من قبل عصبة الامم فيما بعد.

في الواقع، اتبعت كل من الدولة الكولونيالية البريطانية والحكومة العربية في بغداد، عدة تكتيكات وخطوات مشتركة لأضعاف الحركة القومية الكوردية واستخدمت الحد الاقصى من العنف لأجل الحاق جنوب كردستان بالعراق، و بذلك تمكنوا من اسقاط الادارة الكوردية في السليمانية و قمعوا بشدة الانتفاضات الكوردية التي قادها الشيخ محمود البرزنجي بشكل اجبروا الشيخ على الانسحاب الى قرية بيران الكوردية والواقعة في الطرف الاخر من الحدود الايرانية واخذوا عليه عهدا بعدم التدخل في الامور السياسية عام 1927. لقد حاول المنورون الكورد بواسطة العمل السياسي والثقافي ملء الفراغ الذي شكلته ضعف الحركة المسلحة الكوردية في المنطقة، وكانوا يهدفون من وراء ذلك الى لم شمل الكورد و محاولة تحقيق مطالبهم القومية عن طريق تقديم كتابة الرسائل و المضابط السياسية الى الدول الكبرى و عصبة الامم لاستذكاهم بالوعود التي قطعوها للكورد حول تحقيق امانهم القومية.<sup>2</sup>

### جمعية زردشت:

كانت "جمعية زردشت" احدى التنظيمات السياسية السرية التي شكلت من قبل المنورين الكورد الوطنيين في ذلك الوقت والتي ناضلت من اجل الحقوق القومية للشعب الكوردي، و ان كثير من دقائق امور هذه الجمعية لاتزال تكتنفها الغموض و هنالك آراء متباينة حول تاريخ تشكيلها و اعضاءها و برنامجها و آلية عملها. على سبيل المثال، ان "صديق صالح" في معرض حديثه عن دور الشاعر (الشيخ

<sup>1</sup> للمزيد:

فاضل حسين، مشكلة الموصل، ط1، بغداد، 1955.

<sup>2</sup> طلبت السلطات البريطانية من رئيس وزراء العراقي، عبدالمحسن سعدون، اصدار تصريح رسمي يعترف اسميا بأحترام الحكومة العراقية لرغبات الكورد التي بينتها لجنة التحقيق الاممية، على ان يكون التصريح الرسمي على شكل قرار يصدر من مجلس الامة العراقي. ارادت الحكومة البريطانية في الحقيقة ان تدرج القرار المزمع تصديره ضمن التدابير الادارية، المتعلقة بكوردستان، التي ستعرضها على مجلس عصبة الامم لكي تؤكد لمجلس العصبة التزام الحكومة العراقية بشروط قرار مجلس العصبة.

الدكتور لطفي جعفر فرج عبدالله، عبدالمحسن سعدون ودوره في تاريخ العراق السياسي المعاصر، بغداد، 1988، ص 237.

<sup>3</sup> نوشيروان مصطفى امين، كردستان العراق: عصر القلم والمراجعات، ت: حمه صالح كلالتي، مراجعة وتقديم: عثمان علي، سليمان، 2000.

\* ولد في قضاء حلبجة و هو ابن الشيخ عبدالكريم ابن الشيخ احمد ابن الشيخ محمد. شارك في حركات الشيخ محمود وكان لبعض الوقت على خلاف معه، اشتغل في كثير من الوظائف الحكومية كدائرة الاشغال و وزارة الزراعة، وعاش لمدة في المحافظات العربية في وسط وجنوب العراق.

\*\* احد رؤساء العشائر الكوردية في منطقة مريوان في كردستان ايران، وقد لعب دورا كبيرا في الوقوف ضد سياسات الحكومة الايرانية القمعية وفي اواخر سنوات الحرب العالمية الثانية دخل في صراع مسلح ضد الجيش الشاهنشاهي مع بعض رؤساء عشائر الكورد في مريوان وهورامان. مات جراء مرض عضال في 18 من كانون الثاني 1946، اي قبل اعلان جمهورية مهاباد باربعة ايام.

سلام 1892-1959)\* يشير الى هذه الجمعية ويقول: " قبل ذلك وفي عام 1926، مع مجموعة من المثقفين الكورد في مدينة السليمانية، و بمساعدة "محمود خان كاني سانان"\*\*\* قاموا بتأسيس جمعية زردشت. [ في حين، اظهر "د.كمال مظهر" في احدي مقالاته المنشورة، جوانب مهمة من حياة هذه الجمعية و اوضح بعض الحقائق الاساسية حول تأسيسها، اذ يقول الدكتور بأن المؤسس الحقيقي لهذه الجمعية هو المثقف الكوردي (اسماعيل حقي شاويس 1894-1976)\*\*\* وان مركزها كانت في مدينة بغداد العاصمة، و لم يكن لمحمودخان كاني سانان دور في تأسيسها. والاكثر من ذلك، عندما خاطبت الجمعية محمودخان في ايران لكي يساند الجمعية، لم يرد محمودخان على الرسالة و تجنب الاتصال بالجمعية. فقد اعتمد الدكتور في مقاله المنشور بشكل رئيسي على وثيقة بريطانية هي بالاصل تقرير من ضابط الاستخبارات البريطاني في السليمانية،(كابتن اندرسن)، الى دائرة استخبارات القوة الجوية البريطانية في بغداد. [ حسب هذه الوثيقة، كانت لجمعية زردشت فرعين، احدها في مدينة السليمانية تحت اسم (شعبة الفدائي) والثانية في مدينة اربيل، يضيف الى ذلك، في عام 1928 تقرر على تشكيل فرع اخر للجمعية في مدينة الرواندوز لغرض الدعاية في شمال كردستان. كما اتصلت هذه الجمعية بعدة شخصيات عشائرية كوردية كانوا يعادون الانكليز في ذلك الوقت، كصابر كريم بك الهموندي وبعض من بكزادة عشيرة بشدر الكوردية و كذلك الشيخ محمود البرزنجي الذي كان في حينه مستقرا في قرية بيران، فضلا عن ذلك، ان الجمعية لم تقبل فقط طلب الشيخ محمود لعضويتها، بل قبلت ان يكون الشيخ رئيسها الفخري. [ كما اشار البعض بأن الجمعية كانت لها علاقة مع الكورد خارج العراق، منهم الكورد في سوريا ولبنان. [

ان اعضاء جمعية زردشت تكونت من :

- اسماعيل شاويس : رئيس الجمعية، ضابط عثماني سابق له من العمر 34 سنة.
- مصطفى صائب: رئيس فرع السليمانية، مهندس له من العمر 24 سنة.
- الشيخ سلام : معتمد الفرع في السليمانية، موظف سابق له من العمر 36 سنة.
- فؤاد مستي : كاتب في الجيش.

<sup>1</sup> رُوْثْنَامَهى ژيان ژماره 82-259، دوهم بهرگ، ناماده کردنى: رهفیک سألح، لیکۆلینهوهى: سدیق سألح، ل43. \*\*\* ولد في الموصل و تخرج من المدرسة الرشدية العسكرية في مدينة السليمانية عام 1904، ثم ذهب الى الاعدادية العسكرية في بغداد، وذهب عام 1907 الى مدينة استانبول ليدخل المدرسة الحربية هناك، وتخرج برتبة ملازم ثاني. شارك في عمليات الجيش العثماني في حروب البلقان، و اسر اثناء الحرب العالمية الاولى، حيث نفي الى الهند. بعد الحرب، رجع الى كردستان وشارك في حركات و انتفاضات الشيخ محمود. خدم الجيش العراقي فيما بعد و احيل الى التقاعد عام 1927. شغل منصب قائم مقام لعدة مرات، و سافر الى اوروبا، كان مثقفا قوميا و وطنيا شريفا عرف بنزاهته و تعرض في حياته الى السجن و الملاحقة عدة مرات. للمزيد:

دلشاد مهحمود عبدالرحمان، ئيسماعيل حهققي شاوهيس(1894-1976)، ههولير، 2004.

<sup>2</sup> د. كهال مهزههر، خيرويبيرى راپورنووسىكى كورد، له: چهند لاپههريهكه له ميژووى گهلى كورد، بهرگى دوهم، ههولير، 2001، ل299-301.

<sup>3</sup> المصدر نفسه.

<sup>4</sup> ئاكوْ عهبدولكهريم شوانى، شارى سلیمانى 1918-1932 لیکۆلینهوهىكى ميژووى/سياسى به، سلیمانى، 2002، ل227.

- عوسمان فائق : موظف في دائرة الطابو .
- كريم سعيد : نائب رئيس جمعية ثقافية في مدينة السليمانية بأسم (زانستي / العلمية)
- كريم شالوم : ضابط عثماني سابق برتبة رائد له من العمر 43 سنة.
- شوكت عزمي بك: موظف حكومي.
- عبدالواحد نوري : معلم مدرسة له من العمر 32 سنة.
- احمد عزيز آغا : موظف بلدية له من العمر 34 سنة.
- كامل الحاج حسن: ضابط عثماني سابق و عضو تأسيسي سابق لجمعية خويبون.

كان هدف جمعية زردشت الحصول على "الادارة الذاتية" للكورد. <sup>□</sup> الا ان افكار وسوابق العمل السياسي لمؤسسيها ومحاولاتها لإنشاء علاقات مع الاجزاء الاخرى من كردستان تدل على ان الحكم الذاتي كان مطلباً تمهيدياً والهدف الاستراتيجي كان تشكيل دولة مستقلة، وقد اشارت وثيقة إيرانية لذلك سنذكر تفاصيلها لاحقاً. ان مبادئ الجمعية التي وضعت لتنظيم الشؤون الداخلية و حددت شروط العضوية قد تكونت من ست عشرة بندا، كانت بموجبها ان يعطي كل عضو اعانة شهرية لشعبته في الجمعية مقدارها (5 روبية)\* . وكان الشكل التنظيمي للجمعية عنقودياً، كانت هنالك في كل شعبة هيئة اجرائية رئيسية تتكون من معتمد و مأمور و اثنان من الاعضاء تدير المسائل المهمة للجمعية. كان على الهيئة الادارية ان تجتمع مرة واحدة في كل اسبوع في مكان يختاره الرئيس، ولا يمكن لأي من اعضاء الهيئة ان يعقد اجتماعات و إلا سيكون جزاءه الطرد، كما كان ممنوعاً على اعضاء الجمعية الاعتيايين ان يبحثوا في الامور والمسائل المهمة للجمعية او ينتموا الى تنظيمات سياسية اخرى وكان عليهم الالتزام الكامل بمبادئ الجمعية وتقديم معلومات مفصلة و دقيقة عن انفسهم. جدير بالنظر، ان البند الخامس عشر من بين بنود الجمعية تستحق الاهتمام، لقد نص هذا البند "على اي شخص يريد ان يصبح عضواً في الجمعية ان يوقع على ورقة بيضاء كضمان لتمسكه باوامر الجمعية و لكي لا يتمكن من ان يعارضها" <sup>□</sup>

ويقول مصطفى صائب(1904-1980)، احد مؤسسي جمعية زردشت ورئيس الفرع في مدينة السليمانية حول بعض نشاطات الجمعية: " بدأنا بنشر بيانات شديدة اللهجة في القرى وبين العشائر، وفي ذلك الحين اي بداية 1928، حاول الانكليز تشجيع الشيخ محمود للقيام بحركة ضد الحكومة، ولكون الشيخ محمود كان احد اعضاء جمعيتنا، منعنا الشيخ من اي حركة بدون المكافأة السياسية،

<sup>1</sup> جمال بابان و ناسو بابان و نوميدي خالد، سليمان شاره كهشاهوهم، بهرگی سييهم، سليمان، 2000، 268.

\* الروبية عملة هندية كانت قيد التداول في العراق حينئذ ، وهي تعادل 75 فلساً عراقياً.

<sup>2</sup> د. كهمال مهزهر، المصدر السابق، ص 302.

وقدمنا بعض المطالبات كانت اولها (الحكم الذاتي)، الا ان الانكليز لم يتمكنوا من اعطاء اي وعود، ونحن من جانبنا لم نسمح للشيخ محمود بأن يقوم بأي حركة بلا مقابل او فائدة.<sup>1</sup>

ومما هو جدير بالملاحظة، ان تشكيل جمعية زردشت من قبل مجموعة من المثقفين القوميون وعناصر مدنيّة من ضباط وموظفين حكوميين لا تتجاوز نسبة معدل اعمارهم اكثر من اربعة عقود له دلالات تاريخية هامة في الحركة القومية الكوردية.

في الواقع، ان تعرض الحركة الكوردية المسلحة التي قادتها القيادة التقليدية من رؤساء الاتحادات العشائرية والشيخوخ الاقطاعيين-الدينيين، كسمكو والشيخ سعيد بيران والشيخ محمود البرزنجي، الى انتكاسة كبيرة على يد جيوش جميع الدول القاسمة لكوردستان، وكذلك اسكان العشائر الرعوية المنتقلة في المناطق الحدودية، ادى الى تراجع جزئي لدور هذه القيادة التقليدية، وظهر فراغ فصح المجال وهياً الارضية المناسبة للعناصر المدنية والانتلجنسيا الكوردية ان تتقدم ببطيء وتحاول عن طريق تشكيل تنظيمات سياسية كجمعية زردشت الاخذ بزمام الامور وتتبوء مركز القيادة للحركة القومية في كوردستان العراق، إلا ان السياسات القمعية للدول القاسمة ومنها العراق، جعلت من الصعب على القوميين الكورد ان يمارسوا العمل التنظيمي السياسي بشكل علني، لذلك تحولت نحو العمل السري. ذلك التحول الذي اثر سلبيا على الواقع التنظيمي للمنظمات والجمعيات والاحزاب القومية من حيث التركيب والاسلوب والفكر والممارسة.

ومن جانب آخر، ان قادة جمعية زردشت قد ادركوا الطبيعة التقليدية للمجتمع الكوردي وشعروا بضعف حجمها من الناحية الكمية والكيفية في التأثير على الجماهير وتعبئة الرأي العام، وخاصة في الارياف التي لم تكن مرتبطة بالمدن بواسطة سوق كوردي وطني داخلي، لذلك لم تستطع تهميش القيادة التقليدية للحركة القومية، بل اتبعت منها توفيقيا وسطا وحاولت الاتصال بها ولم تتردد من جعل الشيخ محمود البرزنجي رئيسا فخريا لها على الرغم من ان بعض المثقفين الكورد كانوا يعتبرون الشيخ شخصية اقطاعية محافظة وينظرون اليه بشك وارتياب. ويمكن القول، ان لجم الشيخ من القيام بحركة مسلحة ضد الحكومة العراقية عندما شجعت الانكليز على ذلك مثلما ذكر مصطفى صائب، كانت خطوة مهمة في عملية صنع القرار السياسي داخل الحركة القومية لصالح القيادة المدنية العصرية او ما يطلق عليها في الغالب بالجنح اليساري للحركة من جهة، وشكلت بداية جديدة لانتقال زخم العمل السياسي الى داخل المدن، إلا ان ذلك لم يستمر بسبب قصر عمر الجمعية واجتثاثها من قبل قوى الامن العراقية.

ان مجال اهتمامنا في هذه الدراسة يتركز حول علاقات جمعية زردشت مع الحكومة الايرانية و الاتجاه الذي اتبعته الجمعية منذ البداية املا في الحصول على الدعم الخارجي لتحقيق اهدافها، والذي حسب

<sup>1</sup> مقتبس من: جهمال بابان و ناسو بابان و ثوميد خاليد، المصدر السابق، ص 269.

رأينا كان خطأ كبيرا و نتيجة لعدم قراءة واقعية و صائبة للمعادلات السياسية و مواقف الدول المجاورة للعراق، مما سهل وقوعها فريسة للدعاية الايرانية.

وعندما يشير د. كمال مظهر في مقاله المنشور الى مبادئ الجمعية لا يقدم لنا نص البند الاول ولا يحلله بدقة بل يعطينا كلمة عابرة و يقول: " ان البند الاول كان حول العلاقة بين الكورد والاييرانيين والذي لم تقيمها الجمعية بشكل صحيح." <sup>1</sup> يقول د. جمال نبز حول هذا الموضوع: " ان عملاء رضا بهلوي في اواخر العشرينات، عندما كانت حركة سمكو باقية في ايران انذاك، قربوا انفسهم من كورد العراق و تركيا. و بقدر ما يتعلق الامر بكورد العراق، فقد اتصل هؤلاء بالكورد الذين شكلوا جمعية زردشت سنة 1928، و قطعوا على انفسهم و عدا بأعطائهم مساعدة مالية و اصدار جريدة لها في مدينة (سنندج) على حساب الحكومة الايرانية، الا انهم بعدما جمعوا معلومات وافية عن اعضاء الجمعية و نشاطاتهم، اتصلوا بالبوليس السري العراقي في الخفاء و سلموهم جميع المعلومات المتعلقة بجمعية زردشت. و قد سهل هذا العمل للحكومة العراقية عملية اعتقال معظم اعضاء الجمعية و فصلهم من وظائفهم و نفيهم الى خارج كردستان." <sup>2</sup>

وعندما نشير الى ايران، علينا ادراك حقيقة مهمة الا وهي ان ايران كانت في بداية عشرينات القرن العشرين تمر ايضا بمرحلة انتقالية، وخاصة بعد انقلاب رضاخان عام 1921، والتي مهدت رويدا رويدا لعزل العائلة القاجارية، وحتى عام 1925 تمكن رضاخان ان يصعد سلم السلطة و يتوج نفسه شاها على ايران بأسم رضا بهلوي. كان النظام البهلوي نظاما قوميا متطرفا تميز بالمركزية الشديدة، و اعتبر الانتماء للقومية الفارسية والانتماء الايراني و جهان لعملة واحدة، <sup>3</sup> كما عمل النظام لسحق القوميات غير الفارسية و صهر تراثها و ثقافتها، و بخاصة الشعب الكوردي، الذي دخل نضاله السياسي و المسلح مباشرة بعد الحرب العالمية الاولى في مرحلة انضج. ففي الجزء الشرقي من كردستان، والذي بقي منذ معركة جالديران عام 1514 تحت هيمنة الحكومات الايرانية المتعاقبة، ظهرت مباشرة بعد الحرب انتفاضة كوردية قوية في غرب بحيرة اورمية بقيادة الشخصية الكوردية المعروفة (اسماعيل آغا سمكو) رئيس تحالف شكاك العشائري، الا ان الحكومة الايرانية تمكنت من قمع هذه الانتفاضة و حاصرت قواتها المنتفضين في عام 1923 بشكل اجبرت سمكو على الانسحاب والاحتماء بحلفائه الهركيين في الطرف الاخر من الحدود. <sup>4</sup>

<sup>1</sup> د. كمال مهزهر، المصدر السابق، ص 303.

<sup>2</sup> جهمال نه بن، بيري نه ته وهبي كوردي نه بيري (قهوميته) ي پورژه لاتى و نه بيري (ناسيوناليزم) ي رورژئاوايىيه، بلاؤكراوهى خوينكارانى سؤسياليستى كورد له نه وروپا، بنكهى چاپه منى نازاد، سويد 1984، ل 125.

<sup>3</sup> يرواند ابراهاميان: ايران بين دو إنقلاب، ترجمه: كاظم فيروزمند و محسن مديرشانه جى، چاپ چهارم، نشر مركز، 1380 ش، ص 130-131، 148.

<sup>4</sup> ياسين خالد حسن، كردستان الشرقية، دراسة في الحركة النحرية القومية بين الحريين العالميتين (1918-1939)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة صلاح الدين، تموز 1995، ص 103-111.

لقد كتب (محمد علي فروغي) في 23 تشرين الثاني 1927، والذي كان مبعوثا لايران آنذاك في تركيا، رسالة الى رضاشاه فيما يخص وجوب كيفية تعامل الحكومة الايرانية مع الكورد، و جاء فيها: " ان المشكلة الكوردية هنا اهم و اكبر مما كنا نفكر بها... على الرغم من ان الاتراك قد سيروا 80الف جندي الى كردستان و صرفوا ملايين لمواجهة الكورد و ثورتهم عام 1925، الا انهم لم يستطيعوا انهاء المشكلة الكوردية في بلادهم نتيجة لمجموعة اخطاء احس بها الاتراك انفسهم ايضا... ان الاتراك يسعون للحصول على مساعدتنا لآبادة الكرد وانهاء خطر مشكلتهم، هذه المشكلة التي بمقدورها ان تعصف بكل ما بذله الاتراك من جهود لآجل بناء دولة تركيا الحديثة... ولكي لا يضطروا لآبقاء قوة عسكرية كبيرة في المنطقة والتي تكلفهم مصاريف كبيرة... ولا بد لنا ان لا نكون واثقين من المسؤولين الانكليز الذين يقولون لنا: لقد ابلغنا الشيخ محمود البرزنجي باننا لانقبل ابدا التحدث والتفكير عن مشروع دولة كردستان المستقلة... ان مسألة استقلال كردستان اصبحت اليوم على لسان جميع الكورد... لذلك لا بد لنا على اية حال من الاحوال ان نفكر نحن في كردستاننا {اي شرق كردستان/الباحث}، واذا امكن لنا فعلينا ان نعتبر الاتراك حلفاء و انصار لنا في هذه المسألة ولكن ليس بشن حملات الآبادة و لا بمحاولة انهاء وجود الكورد و صهرهم بالقوة، لان ذلك وهم غير قابل للتحقيق، وانما بكسبهم الى جانب الدولة الايرانية والتي هي احسن و تربيتهم تربية ايرانية. لان هذه العملية اسهل بكثير بالنسبة لنا من الاتراك، لان الكورد ايرانيون لغويا و عرقيا. وعلينا ايضا ادراك حقيقة واحدة بهذا الخصوص وهي ان الذين يحاولون تحريك الشعور القومي لدى الكورد يستفيدون استفادة كبيرة حتى الان من قصص الشاهنامة و حكاية جمشيد و فريدون {قصص ايرانية اسطورية تاريخية قديمة/الباحث}. فلو يمتلك المسؤولون الايرانيون قليلا من العقل و يتركون جزءا من اطماعهم في كردستان و يمنعون انفسهم من الظلم واضطهاد الكورد، فأن ذلك يؤدي على الاقل الى انهاء العداء الموجود بين الكورد والفرس، فحتى لو تقوت فكرة كردستان المستقلة مستقبلا، فان الكورد لا يشكلون انذاك مصدر تهديد و انزعاج لنا، ولكن طالما يبقى تصرفات المسؤولين كالسابق و لا نحاول نحن لتغيرها و نترك الكورد على حالهم، فباعترادي ان الخطر قريب." □

وهناك حقيقة يجب الاشارة اليها، وهي ان الدولة الشاهنشاهية البهلوية في مراحلها التأسيسية الاولى وقبل ان تتمكن من فرض سلطة مركزية شديدة و تهيمن على حدودها و تبني علاقاتها الخارجية، كانت على خلاف مع كل من جارتها (تركيا والعراق) بشأن بعض المسائل اهمها كانت مسألة الحدود. وقد حاولت ايران ان تستغل الوجود القوي للمسألة الكوردية في كلتا هاتين الدولتين لتحقيق مصالحها واتبعت سياسة الكيل بمكيالين، اى في الوقت الذي انكرت وجود اى مسألة باسم المسألة الكوردية في ايران و قمعت كل محاولة للمطالبة بالحقوق القومية للكورد و عملت على صهرهم في بوتقة الفرس،

<sup>1</sup> مقتبس من: دكتور عبدالرحمن قاسم، كوردستان و كورد، ليكولينه و هيهكى سياسى و ثابوورى، وهرگيرانى: عبدالله حسن زاده، له بلاؤكراوه كانى بنكهى پيشهوا، 1973ز، ل 297-299.

حاولت و بشتى الوسائل التقرب من نشطاء الكورد في العراق وتركيا ونشرت دعايات مفادها ان الكورد ايرانيون اينما كانوا و ان ايران هي موطن الكورد و على الكورد ان يتقوا بأن ايران حاميمهم و بذلك يتوحدوا تحت لواء الشاهنشاهية الايرانية.

ويجب القول، بان الدولة الايرانية لم تعترف بالمملكة العراقية بشكل رسمي حتى عام 1929 وان القناصل الايرانية في العراق كانوا يذهبون الى دار الاعتماد البريطاني ولم يكن يعطون لوجود حكومة عربية في بغداد اية اهمية. <sup>1</sup> وفي هذا الوقت بالذات ظهرت مشكلة عدم اعطاء الامتيازات الخاصة بالأجانب للايرانيين الموجودين في العراق حسب الاتفاقية العدلية، <sup>2</sup> وكذلك عدم تمديد المدة التي اعطيت الايرانيين الموجودين في العراق لكي يقرروا ما اذا كانت راغبين في البقاء و اخذ الجنسية العراقية، أو مغادرة العراق، <sup>3</sup> يضيف الى ذلك، فأن مسألة اجتياز او عبور بعض العشائر الكوردية للحدود و دخولهم الى الاراضي العراقية و انسحاب قادة الحركات المسلحة الكوردية كسمكو و الشيخ محمود و غيرهم من ايران الى العراق و بالعكس ايضا قد ساهمت في تأخير بناء علاقات دبلوماسية مشتركة بين كل من ايران والعراق. <sup>4</sup> ومن هذه الجهة، كانت الحكومة الايرانية تحاول التمسك برأس خيوط المسائل العالقة بين البلدين لكي تتمكن من الحصول على موقع قوي اثناء المفاوضات مع العراق، لذلك اتبعت ايران التقرب من النشطاء السياسيين الكورد و من التنظيمات السياسية و الثقافية الكوردية كاحدى تكتيكاتها السياسية في هذا المجال.

فيما يتعلق بجمعية زردشت و مسألة تقربها من رجال الدولة الشاهنشاهية الايرانية في العراق، يجب الاشارة الى حقيقة هامة وهي ان قادة الجمعية فقدوا ثقتهم منذ البداية بالسلطات البريطانية و الوعود البريطانية-العراقية المشتركة حول تحقيق الحقوق الكردية، لذلك بدأت تبحث عن جهات اخرى لكي تناصرها و تقف على قدميها. كما ان كثيرا من اعضاء زردشت في فرع السليمانية كانوا قبل ذلك اعضاء في (جمعية خويبون/ الاستقلال) ، تلك الجمعية التي جعلت من مسألة الصداقة الكوردية-الايرانية احدى اهم بنود مبادئها الاساسية و بنت عليها آمالا كبيرة، <sup>5</sup> وقد وقعت جمعية زردشت في نفس الخطأ الاستراتيجي و دفعت كلتا الجمعيتين وكذلك الحركة الكوردية في ذلك الوقت ضريبة هذا

<sup>1</sup> دار الاعتماد، كانت تضم السلطات السياسية، والعسكرية، وزارة المستعمرات، وزارة الخارجية، وزارة الطيران، و وزارة المالية، ووزارة الهند، وهي تمثل الحكومة البريطانية في العراق. انظر:

كازم نعمة، الملك فيصل الاول و الانكليز والاستقلال، ط2، بيروت، 1988، ص 5-6.

<sup>2</sup> د.عبدالرزاق الحسنى ، تأريخ الوزارات العراقية ، الجزء الثاني، ط7، بغداد، 1998، ص 95.

<sup>3</sup> جابر ابراهيم الراوى، الحدود الدولية ومشكلة الحدود العراقية - الايرانية (بغداد - 1975)، ص 41-42.

<sup>4</sup> محسن عزيز احمد، اثر القضية الكردية على العلاقات العراقية-الايرانية في عهد الملك فيصل الاول (1921-1932) دراسة تاريخية سياسية، رسالة ماجستير غير منشورة قدمت الى قسم التاريخ في معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا، بغداد، 2008م، ص 55-70.

<sup>5</sup> تأسست جمعية خويبون في عام 1927 في مدينة (بحدون) في لبنان من قبل مجموعة من القوميين الكورد. للمزيد: محمد صالح طيب الزيباري، خويبون و انتقاضه آراءات 12926-1930، مجلة كاروان الاكاديمي، العدد الاول، المجلد الاول، اربيل، شتاء 1997.

الخطأ بشكل كبير. يقول الدكتور كمال مظهر بأن مؤسسي زردشت الذين كانوا اعضاء في جمعية خويبون سابقا قد تركوا خويبون بسبب الخلاف الذي ظهرت بين صفوفها حول مسألة الاثوريين والمحاولات البريطانية لأسكانهم في المناطق الكوردية.<sup>1</sup>

فيما يتعلق بهذا الامر، فإن الشاعر الشيخ سلام قد ذكر لنا في مقدمة ديوانه المطبوع عام 1958، معلومات بسيطة و لمحة عامة عن محاولة و كيفية الاتصال بالمسؤولين الايرانيين، فيقول: " في عام 1928 و مع مجموعة من الشباب... اسسنا جمعية سرية باسم (جمعية زردشت) و كنت انا معتمد الجمعية، وقد ارسلت الى ايران، وقالوا لي بأن هناك عدة اشخاص في ايران يرتبطون بالجمعية، ويكون مركزنا في مدينة (سنندج)، حسب هذه الشروط التالية:

- 1- ان تصدر في مدينة سنندج جريدة سياسية و ان تديرها هذه الجمعية و تكون وارداتها للجمعية.
- 2- اذا تعرض احد افراد هذه الجمعية في العراق الى الملاحقة، فإن الدولة الايرانية مجبرة على اعطاء اللجوء الى هذا الشخص، و وفق وثيقة محددة على الحكومة ان تعطيه نفس العمل الذي كان يعمله هذا الشخص سابقا في العراق قبل لجوءه الى ايران.
- 3- على الحكومة الايرانية اعطاء مصاريف اصدار الجريدة التي ذكرت في البند الاول، وقد تعهد (آصف اعظم) \* بأعطاء هذه المصاريف، بشرط ان تكون الجريدة مستقلة، و تكون جميع مواضيعها حول التاريخ و نشر الوثائق، و تكون خاضعة فقط لرقابة (قيادة الجيش المختلط لكوردستان).
- 4- ان يقوم آصف اعظم بشراء المطبعة و يدعم ماديا مصاريف النشر.
- 5- ان يكون آصف اعظم كفيلا للأعضاء الذين جاءوا من العراق، و ان لا يكون له علاقة بالاعضاء الايرانيين و الذين سكنوا في ايران.

وبعض مواد اخرى لا يمكن ذكرها الان. وفي نفس العام، وبعد شهر رجعت الى بغداد كي ارى (سميعي خان) قنصل الدولة الايرانية في بغداد، وهناك قابلته و زرت القنصل المذكور خمس مرات، الا انني اعلمت بأن الجمعية تمت كشفها وعلي ان اهرب و اتخفى. و بعد مراجعة نفسي قررت ان اذهب الى مدينة السليمانية، واجبرت هناك ان اعيش تحت مراقبة البوليس و بكفالة، لذلك لم يبق لي اي مجال للعمل و كنت في وضع مزري".<sup>2</sup>

في الحقيقة، ان ما ادرجناه من كلام الشيخ سلام في مقدمة ديوانه حول جمعية زردشت يمكن ان يحمل في طياته مجالا لأسئلة و استفسارات كثيرة. ففي البداية وضع الشيخ سلام سنة 1928 كتاريخ لميلاد الجمعية، ولكن الجمعية نفسها وكما جاء في التقرير الذي كتبه ضابط الاستخبارات البريطاني في مدينة السليمانية، قد حددت عام 1926 تاريخا لتشكيلها في رسالتها الى الشيخ محمود في 16 من ايلول

<sup>1</sup> د. كمال مهزهر، المصدر السابق، ص 298.

\* الحاكم الايراني العام في مدينه سنندج.

<sup>2</sup> ديوانى سهلام، چاپى دووهم، بهغدا، 1991، ل 38-39.

1928،<sup>1</sup> كما ان وثيقة اخرى من وزارة الخارجية الايرانية والتي نتحدث عنها فيما بعد، وضعت خريف عام 1927 تاريخا لتشكيلها.<sup>2</sup> كما ان نشر جريدة مستقلة، يديرها اعضاء الجمعية، وتكون مدعومة ماليا من قبل الحكومة الايرانية و يقوم الحاكم الاعلى الايراني في مدينة سنندج ، آصف اعظم، بكلفة مصاريفها اليومية، و تكون خاضعة لرقابة مسؤولوا الجيش الايراني! كلام فيه تناقضات كثيرة. و الاغرب، ان الشيخ سلام عندما اشار الى مجال اهتمام الجريدة، ألا وهو التاريخ ونشر الوثائق، لم يوضح عن اي تاريخ و اي وثائق يتحدث، هل كانت على الجريدة ان تبحث في التاريخ القديم كالعهد الساساني مثلا عندما كانت الكثير من شعوب المنطقة تعيش في ظل امبراطورية ايرانية تجمعها العقيدة الزردشتية، ام كانت عليها ان تخوض في ذكر احداث و اخبار الامارات و الدويلات الكوردية في العصور التاريخية المختلفة؟! و جدير بالذكر، فأن الحكومة الايرانية الشاهنشاهية في ذلك الوقت كانت منشغلة بشكل جدي في قمع الكورد الايرانيين قوميا و ثقافيا وتعمل على اباداة العناصر العرقية المحلية لصرها في القومية الفارسية، وكانت تلاحق معارضيها من قادة الكورد حتي في الدول المجاورة كتركيا والعراق، لذلك كيف يعقل ان تتعهد حكومة كهذه ان تستقبل القوميين من كورد العراق في بلادها وتشغلهم في نفس الوظائف التي كانوا يشغلونها في العراق؟! كما ان الدولة الايرانية التي منعت على الكورد في ايران حتى حق التكلم باللغة الكوردية واعتبرت اي مطالبات قومية كوردية تهديدا للامن القومي الايراني، كيف لها في ذلك الوقت بالذات ان تصدر جريدة بالكوردية تهتم بنشر الوعي التاريخي بين الكورد وكذلك كيف تدعم جمعية كوردية في العراق لاجل انشاء ادارة كوردية او تحقيق حكم ذاتي للكورد؟! ومن جانب آخر، فأن الشيخ سلام لم يشر ابدا الى تعهدات قادة جمعية زردشت تجاه تلك الشروط والمساعدات الايرانية، لان الدول عادة لا تدعم معارضي حكومات الدول المجاورة بلا مقابل، هل كانت على الجمعية ان تعمل في اطار الاستراتيجية الايرانية لجذب الكورد خارج الحدود وتوحيدهم في ظل اللواء الشاهنشاهي الايراني؟! اذا كانت لايران في ذلك الوقت هذا النوع من الاستراتيجية اصلا، ام كانت الحكومة الايرانية تتخوف من السياسات البريطانية في العراق وعلاقتها مع الكورد وكانت تحاول عن طريق اعضاء زردشت ان تكون على بينة من سير اعمال المسؤولين البريطانيين في المناطق الكوردية واتجاه هذه العلاقة وتطورات المسألة الكوردية في العراق انذاك؟. وقد تمكنت السلطات البريطانية في العراق عن طريق ضابط الاستخبارات في مدينة السليمانية، (كابتن اندرسن)، من زرع جاسوس لها في (شعبة الفدائي) اي فرع السليمانية من جمعية زردشت، وتمكنت بواسطته من الحصول علي ادق

<sup>1</sup> يري الدكتور كمال بان تأسيس الجمعية كانت في عام 1928 ، ويعزو ما كتبتها الجمعية في رسالتها الى انها حاولت التأثير على الشيخ محمود ليكسب عضويته. د. كه مال مه زهر، المصدر السابق، ص 302.

<sup>2</sup> مركز اسناد تاريخي وزارت امور خارجه، پرونده شماره 82-16-1310. مقتبس من: مسعود كوهستاني نژاد، چالشها و تعاملات ايران و عراق در نيمه سدهء بيستم ، تهران ، 1384، ص 269.

تفاصيل المعلومات المتعلقة بالجمعية، مما ادى بالدكتور كمال مظهر ان يجعل من عمل هذا الجاسوس عنوانا لمقاله المنشور. □

ويقول الشيخ سلام بأنه قد رجع من ايران الى العراق فى نفس العام {اي 1928/الباحث} و ذهب لزيارة سميعي خان، القنصل الايراني في بغداد، الا ان المصادر تشير بأن هذا القنصل لم يكن موجودا في بغداد عام 1928، بل عينت الحكومة الايرانية سميعي خان كقنصل لها في بغداد في 17 من تموز 1929. □

ومن جانب آخر. فإن الشيخ سلام معتمد فرع السليمانية لجمعية زردشت يقول في بداية كلامه بانه ارسل الى ايران، فربما ان امر ارساله الى ايران كان قد صدر من مركز الجمعية في بغداد، ولكن لايعرف حتى الان كيف اتصل مركز الجمعية في بغداد بالسلطات الايرانية و كيف كان تنسيق العلاقات بينهما، في حين ان الدولة الايرانية حتى ذلك الوقت، اي عام 1928، لم تعترف رسميا بالدولة العراقية و لم تتبادل مع العراق الحقائق الدبلوماسية، ولكن كانت هناك آنذاك قنصلية ايرانية في بغداد، التي تحولت فيما بعد الى سفارة. □ فبقدر ما يتعلق الموضوع بهذا الامر، فأنتني اعتقد بأن مسألة اتصال الجمعية قد ترتبت من داخل ايران، ولو اننا لانملك دليلا تاريخيا قاطعا تثبت ذلك. جدير بالذكر، ان الشيخ سلام عندما تحدث عن رجوعه من ايران، اشار بأنه قد زار الوزير المفوض في السفارة الايرانية، سميعي خان، خمس مرات، الا انه لم يذكر تفاصيل الموضوعات التي تباحث فيها مع سميعي خان، فيبدو ان السفير الايراني قد حصل خلال هذه الزيارات على معلومات مفصلة عن جمعية زردشت من الشيخ سلام و ارسلها فيما بعد الى وزارة الخارجية الايرانية. بالرغم من ذلك، فبعد مرور عامين تقريبا على تلك اللقاءات، ارسلت السفارة الايرانية في بغداد في شهر كانون الاول 1931 تقريرا عن جمعية زردشت الى وزارة الخارجية الايرانية في طهران يحتوي على معلومات خاطئة و يقول: " تاسست جمعية زردشت من قبل المثقفين الكورد ومنهم محمد امين زكي بهدف توحيد الكورد في ظل الديانة الزردشتية و ان الجمعية على اتصال مع مركز الدعاية للديانة الزردشتية في الهند و استعارت مجموعة كتب من ذلك المركز و هم الان مشغولون بقراءتها، وحتى انهم يقومون بنشر مبادئ هذه الكتب في مدارسهم. و حسب التحقيقات التي اجريت فان هذه الجمعية لكونها تعمل بالضد من مصالح طبقة الشيوخ و رؤساء العشائر، لذلك فأنها لم تنمو لحد الان. على اية حال، ان هدف جمعية زردشت هو ان يتبع

<sup>1</sup> د. كه مال مه زهر، المصدر السابق، ص 302.

<sup>2</sup> رؤژنامهى (ژيان) ، ژماره 187، 22 تموز 1929.

<sup>3</sup> محمد كامل عبدالرحمن، سياسة ايران الخارجية في عهد رضا شاه (1921-1941)، مراجعة د. كمال مظهر احمد، ط1، البصرة، 2006. ص 156.

الكورد ديانتهم القديمة ألا وهي الزردشتية، و بواسطة ذلك يتحررون من الخرافات الدينية و يتحدوا فيما بينهم." <sup>1</sup>

في الواقع، ان وزارة الخارجية الايرانية قد اكدت في اواخر ايام عام 1930 على اهمية و جدية احداث كردستان العراقية بالنسبة للسفارة الايرانية و طالبت سفارتها في بغداد لكي تحت القنصليات الايرانية في مدن كالسليمانية و الموصل على جمع المعلومات السياسية و الاقتصادية المهمة و كذلك جمع اخبار نشاطات الجهات الخارجية و كل ما يتعلق بعمل الجماعات السياسية الكوردية في المنطقة. <sup>2</sup> ورغم ذلك، كانت الحكومة الايرانية قد ارسلت بشكل مستقل جاسوسا لجمع المعلومات الى كردستان العراق، واستمر هذا الجاسوس بارسال تقارير مهمة عن تواجد الموظفين البريطانيين وسلطاتهم في المنطقة، الى ان اكتشف امره من قبل السلطات العراقية و تم القبض عليه و اجبر فيما بعد على ترك العراق و الرجوع الى ايران. <sup>3</sup> وهذا يدل على ان السفارة الايرانية في بغداد في ظل سفيرها (تقي خان) لم تكن لديها ملف كامل عن جمعية زردشت و لم تكن مطلعة بشكل كافي على عمل التنظيمات السرية الكوردية في العراق. وكذلك يدل هذا التقرير على بقاء اسم جمعية زردشت في الاوساط السياسية المهمة بشؤون المنطقة حتى بعد مرور عام على اكتشافها و ملاحقة اعضائها.

و كرد على تقرير السفارة الايرانية في بغداد، فأ ن مديرية الولايات الشرقية في وزارة الخارجية الايرانية تقدم في تقرير لها معلومات دقيقة حول جمعية زردشت، حيث تقول: " حسب المعلومات التي تمتلكها وزارة الخارجية، فان الجمعية المذكورة شأنها شأن جمعية خويبون تهدف الى تحقيق كردستان مستقلة و اسم الجمعية هو زردشت، مركزها مدينة السليمانية و انها تشكلت بتشجيع اجنبي في بداية عام 1306 الهجري الشمسي {اواسط عام 1927/الباحث} و ليست لها اية علاقة بمسألة نشر الديانة الزردشتية بين الكورد. ان اكثرية اعضاء هذه الجمعية هم سنينيون على مذهب الشافعي. و ان الجمعية المذكورة تدعي بانها تعتمد على دعم و مساعدات الدولة الايرانية الشاهنشاهية لتحقيق اهدافها منها الحاق كردستان العراق بكوردستان الايرانية. فيما يتعلق بهذا الامر، فأ ن السفير السابق {اي سميعي خان-الباحث} للسفارة الايرانية في بغداد قد ارسل تقارير الى وزارة الخارجية و ان الجمعية المذكورة قدمت اهدافها بشكل خطي الى الدولة الشاهنشاهية. فما ذكره وزير الاقتصاد العراقي {محمد امين زكي/الباحث} لا يعرف بأنه يعتمد على اية اسس صحيحة، فربما يحاول الوزير تحت ذريعة و عنوان نشر الديانة الزردشتية ستر اهداف الجمعية و اخفاء مجال عملها كجمعية سياسية عن اعين كلتا الدولتين الايرانية و التركية. على اية حال، فأ ن ما يمكن استنتاجه بهذا الخصوص هو انه لا يمكن

<sup>1</sup> مركز اسناد تاريخي وزارت امور خارجه، پرونده شماره 82-16-1310. مقتبس من: مسعود كوهستاني نژاد، المصدر السابق، ص 286-287.

<sup>2</sup> مركز اسناد تاريخي وزارت امور خارجه، پرونده شماره 144-16-1309، مقبس من: المصدر نفسه، ص 286.

<sup>3</sup> المصدر نفسه.

تشكيل مثل هذه الجمعيات في الاراضي العراقية بدون مراقبة او معرفة الموظفين الاجانب و ان الكورد الذين يخدمون في مؤسسات الدولة العراقية ليسوا اهلا للثقة و لا يمكن الاعتماد عليهم.<sup>1</sup>

في الحقيقة، تمكنت دوائر الاستخبارات التابعة لكل من السلطات البريطانية و الدولة الايرانية من دس الجواسيس داخل صفوف جمعية زردشت والحصول على معلومات كافية حول اهدافها و عملها و كذلك عدد اعضائها و مكان تواجدهم، فضلا عن ما قدمه الشيخ سلام من معلومات خلال زيارته للسفارة الايرانية و لقاءاته مع سميعي خان. ولكن لا يعرف على وجه الدقة و لا توجد اية معلومات دقيقة حول الجهة التي اوصلت معلومات مفصلة عن جمعية زردشت للبوليس السري العراقي، مما ادى الى اكتشاف امرها و بالتالي تعرض قادتها و اعضائها الى الملاحقة من قبل القوات الامنية للحكومة العراقية. و الامر هنا خاضع لاحتمالات كثيرة، فلطالما كان للبريطانيين مصلحة في مشروع الحاق جنوب كوردستان بالعراق و تشكيل حكومة مركزية في بغداد ، يمكن ان ظهرت لديهم مخاوف من تقارب جمعية زردشت مع الحكومة الايرانية و الدعايات التي تروج لها حول مسألة الحاق جنوب كردستان بايران، تلك الدعايات التي استندت على بعض الاسس، لان الايرانيين طالبوا في عصبة الامم و عن طريق وزير خارجيتهم (نصرت الدولة فيروز) بعد الحرب العالمية مباشرة و قبل بضع سنوات بألحاق جميع كردستان بايران كمكافأة لها بعدم وقوفها الى جانب دول الوسط في الحرب و الاضرار التي تعرضت لها نتيجة ذلك.<sup>2</sup> كما ان الوثائق البريطانية تؤكد زرع جاسوس بريطاني داخل جمعية زردشت و اطلاع السلطات البريطانية في جنوب كوردستان من خلاله على تفاصيل عمل قادة و اعضاء الجمعية المذكورة. و جدير بالذكر، بأن السلطات البريطانية كانت صاحبة القرار في الشؤون السياسية و الامنية في جنوب كوردستان من خلال مستشاريها السياسيين و ضباطها العسكريين حتى بعد انتهاء مشكلة الموصل بين تركيا و العراق و لصالح الاخيرة، لان الحكومة في بغداد انذاك لم تكن باستطاعتها استتباب امن المنطقة و ادارتها بدون مساعدة البريطانيين، و الاكثر من ذلك، فأن مسألة الدفاع عن العراق ضد اي تهديد خارجي و حماية حدودها كانت تقع على عاتق البريطانيين بموجب تعهدات سابقة. لذلك ليس من غير المعقول ان لا يكون للسلطات البريطانية في كوردستان دور رئيسي في مساعدة البوليس العراقي في كشف جمعية زردشت و انتهاء وجودها، هذه المسألة التي ليست اكيده لعدم وجود ادلة قطعية لحد الان، لكنها منطقية و ليست بعيدة ايضا، خصوصا ان احد الاعضاء المؤسسين لجمعية زردشت و البعض الآخر من الباحثين قد اشاروا الى هذا الدور.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> المصدر نفسه.

<sup>2</sup> ياسين سهردهشتي، خویندنه وهی هه لویستی حكومه تی ئیران له مه پ چاره سه ركردنی كیشهی كورد له دواى ته و ابووونی جهنگی جیهانی یه كه م له به لگه نامه كانی حكومه تی بهریتانیا وه، گو قاری مه تین، سیاسی رۆشنیری یه، ئیلون 1999، ل 18-30.

<sup>3</sup> التآخي - جريدة، صفحات من الماضي يرويها الاستاذ فؤاد مستي، العدد 147، 12 آب 1976،، نارام، كۆمه له ی زه رده شت له میژووی كورددا، گو قاری به یان، ژماره 19، 1974، ل 8،، وكذلك ناكو عه بدولكه ریم شوانی، المصدر السابق، ص 227.

كما لا يمكن رفع الشبهة تماما عن الدولة الايرانية في المساعدة على الهجوم على جمعية زردشت كما اشار اليه د. جمال نيز، فلا ندري حقيقة بأن الدكتور جمال اعتمد على اى دليل تاريخي لبناء اعتقاده هذا، إلا ان الايرانيين كانوا على معرفة تامة بدقائق امور الجمعية، سواء عن طريق اجتماعات الشيخ سلام، معتمد فرع الجمعية في السليمانية، بالمسؤولين الايرانيين في مدينة سنندج في ايران ، او عن طريق لقاءاته المتكررة مع وزيرهم المفوض سميعي خان في بغداد. كما ان العام الذي تم فيه اكتشاف الجمعية من قبل البوليس العراقي، اي 1929، يعتبر ايضا نقطة تحول في انفتاح العلاقات الخارجية بين كل ايران و العراق، بعد ان اعترفت ايران رسميا بالعراق و تبادل الطرفان الحقائق الدبلوماسية، حيث ذهب توفيق السويدي الى طهران كممثل للحكومة العراقية و عندما التقى هناك بوزير البلاط الايراني (تيمورطاش)، نقل تيمورطاش قلق الحكومة الشاهنشاهية الايرانية من السياسة العراقية المتسامحة تجاه الكورد و حقوقهم القومية و طالب من السويدي ان يتبع حكومته مع ايران سياسة مشتركة ضد الكورد. <sup>1</sup> وكذلك عندما زار الملك فيصل الاول ايران مع مجموعة من اعضاء الحكومة العراقية في 22 من نيسان عام 1932، التقى في طهران بوزير البلاط و وزير الخارجية الايرانية، اذ طالب الايرانيون من الملك فيصل عدم السماح لنمو النزعة الاستقلالية لدى الكورد في العراق. <sup>2</sup> في الواقع، فأن العلاقات الايرانية-العراقية تطورت بشكل اصبحت المسألة القومية الكوردية منذ ذلك الوقت عامل تقارب و تفاهم بين الدولتين بعد ان كانت عاملا لتأزم العلاقة بينهما في السابق، وانعكس هذا الامر بشكل واضح في مسألة معالجة المشاكل الحدودية بين الدولتين و عند عقد اتفاقية ثنائية بين الطرفين، و كذلك بعدما اصبحت مسألة مواجهة المقاومة الكردية في المناطق الحدودية احدى البنود الرئيسية في (معاهدة سعدآباد)، تلك المعاهدة التي وقعتها فضلا عن ايران والعراق، كل من تركيا و افغانستان عام 1937. <sup>3</sup>

<sup>1</sup> توفيق السويدي، مذكراتي، نصف قرن تاريخ العراق و القضية العربية، ط2، بغداد، 1999، ص 201.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 231-233.

<sup>3</sup> للمزيد: محمد صالح الزبياري: ميثاق سعد آباد 1937 وأثره على الكورد، (متين)، العدد (102)، تموز 2000، ص 93.

## الاستنتاج

- تشكلت جمعية زردشت عام 1928 من قبل مجموعة من المثقفين القوميين الكورد في جنوب كردستان وكانت تهدف الى تحقيق الحقوق القومية في إطار ادارة ذاتية، ولكن ذلك كان مطلباً تمهيدياً وهدفها الاستراتيجي كان تشكيل دولة مستقلة.
- ان الفراغ الذي نشأ بسبب تراجع دور القيادات التقليدية نتيجة قمع الحركات الكوردية المسلحة كانت فرصة للفئة المثقفة ان تتقدم لملء الفراغ وتعبّر عن نفسها وبرنامجها واسلوب عملها عن طريق تشكيل جمعية سياسية كزردشت للعمل لتحقيق الحقوق القومية، ولكن هذه الفئة قد ادركت الطبيعة التقليدية للمجتمع الكوردي وشعرت بضعف حجمها من الناحية الكمية والكيفية في التأثير على الجماهير وتعبئة الرأي العام، وخاصة في الارياف التي لم تكن مرتبطة بالمدن بواسطة سوق كوردي وطني داخلي، لذلك لم تستطع تهميش القيادة التقليدية للحركة القومية، بل اتبعت منهاجاً توفيقياً وسطاً وحاولت الاتصال بها ولم تتردد من جعل الشيخ محمود البرزنجي رئيساً فخرياً لها.
- لقد اتخذت جمعية زردشت اسلوب العمل السري بسبب سياسة القمع والضغط المفروضين على الكورد من قبل الدوائر البريطانية وحكومة بغداد في كردستان، تلك ما يميزها من الجمعيات الكوردية التي تأسست قبل ذلك التاريخ في جنوب كردستان، وهذه نقطة تحول اشرت على واقع العمل السياسي والتنظيمي بشكل سلبي عرقلت تطور حرية الرأي والديمقراطية الداخلية.
- كررت جمعية زردشت نفس الخطأ الذي ارتكبته جمعية "خويبون" القومية قبلها، وهو التقرب من الحكومة الشاهنشاهية الايرانية بهدف الحصول على مساعدات لتحقيق اهدافها، تلك الحكومة التي اتبعت سياسة شوفينية قمعية للغاية ضد المطالبين بحقوق الكورد وعملت على انكار حق القوميات

غير الفارسية داخل دولتها، ولكنها حاولت احتواء القضية الكوردية خارج حدودها لمصلحتها و نشرت دعايات حول العرش الايراني مفادها انها تحاول توحيد جميع العناصر الآرية تحت لوائها. وقد استفادت الحكومة الايرانية من معلوماتها عن الجمعية لمصلحتها وخاصة بعد اعترافها بالحكومة العراقية، اذ اصبحت المسألة الكوردية عامل تفاهم بين الدولتين بعد ان كانت عاملاً لتأزم العلاقة بينهما في السابق.

- زرعت السلطات البريطانية جاسوسا لها داخل جمعية زردشت و اطلعت من خلاله على تفاصيل عمل قادة و اعضاء الجمعية المذكورة. و جدير بالذكر، بأن السلطات البريطانية كانت صاحبة القرار في الشؤون السياسية و الامنية في جنوب كردستان من خلال مستشاريها السياسيين و ضباطها العسكريين حتى بعد انتهاء مشكلة الموصل بين تركيا و العراق و لصالح الاخيرة، لان الحكومة في بغداد انذاك لم تكن باستطاعتها استتباب امن المنطقة و ادارتها بدون مساعدة البريطانيين. لذلك ليس من غير المعقول ان لا تكون للسلطات البريطانية في كردستان دور رئيسي في مساعدة البوليس العراقي في كشف جمعية زردشت و انها وجودها.

### پوختەى كۆلینەوهەكە

ئەم كۆلینەوهەكە، باس لەریكخراویكى نهیینی سیاسی دەكات كه له سالی 1928دا له باشووری كردستان به ناوی "كۆمهلهی زهردەشت" هوه دامه زراوه، ئەو ریکخراوهی ههولیدا ئەو بۆشاییه پر بکاتهوه كه له ئەنجامی شکستی جوولانهوه چه کدارییه که ی کورد به ریبه رایه تی شیخ مهحمودی به رزنجی هاتبووه ئاراو به شیوهی ریکخستنی نهیینی خهباتی خویان بۆ به دیهینانی مافه نه ته وایه تییه کانی کورد به رنه پێش له سه رده میکی میژوویدا كه ساته وهختیکی ههستیاربوو، چونکه حکومهتی به ریتانیا کاری بۆ ئەوه ده کرد كه باشووری كردستان به دهولهتی عیراقه وه به سستیته وه بیئوهی هیچ مافیکی تایبهتی سیاسی و کارگییری و نه ته وهی کورد دانی پێدا بنریت ههروهك ئەوهی كه پێشتر کۆمهلهی گه لان وهك پێشمه رجیک داوای کردبوو. ههروهها ئەم کۆلینەوهیه باس له ههولدانی کۆمهلهی زهردەشت دەكات بۆ به ستنی په یوه ندیی له گه ل دهولهتی شاهه نشاهی ئیرانی تاکو پشتگیری دهره کیی بۆ به دیهینانی نامانجه کانی به دیبینی، ئەوهش به پروای ئیمه هه له یه کی ستراتژیی بوو، چونکه هه میشه ئیرانییه کان له هه ولی ئەوه دابوون جوولانه وهی کورد له ناوخوی ئیران سه رکوت بکه ن و سوودیش له کیشه ی کورد له ولاتانی دراوسی بکه ن بۆ به دیهینانی به رژه وه ندییه کانیان. ههروهها کۆلینەوهکه نامارژهی به رۆلی سیخوری ده سه لاتی بریتانییه کان داوه له کوردستان بۆ ناشکرکردنی کۆمهلهی زهردەشت و په لاماری هیزه پولیسی عیراق به سه ر ریکخراوهکه.

## Abstract

This research spoke about the establishment of an underground society that founded by a number of Kurdish intelligentsia in southern Kurdistan in 1928 under the name of (Zardasht). This society strived for the achieving autonomy for the Kurds in a sensitive and complicated situation by an effect of the British attempt to annex Kurdistan to Iraqi new established state without guaranteed any national rights that recommended by the league of nation as precondition to this annexion. Its worth to mention that, this society worked to establish its relationships with the Iranian regime and tried to achieve its support to realize its goals. The study also deals with the British attempt to collect information about this society by Its agent, thus, helped the Iraqi security forces to attack the society and vanished it, after they arrested some of its members and forced others to run away from their cities. □